المحاضرة الرابعة

القرابة

أولاً رؤيـة القسم :

تحقيق التميز لكي يكون إحدى صروح التعليم الجامعي المميز في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ويهدف القسم برؤيته التطلعية إلى استخدام المهارات المعلوماتية وتطبيق أفضل الوسائل التكنولوجية في المهارات البحثية والتفكير في صور نقدية وموضوعية لمواكبة متطلبات الاعتماد الأكاديمي من قبل المؤسسات العلمية.

ثانياً رسالـة القسم :

إعداد المتخصصين المؤهلين في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية مزودين بالمعارف والمهارات والخبرات المهنية الحديثة المتمثلة في المهارات المعلوماتية والتفكير النقدي ومهارات البحث والاتصال وتطبيقاتها في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كما يعمل القسم على التطوير والمساهمة في نشر المعرفة الاجتماعية وتقديم الاستشارات والتدريب والخدمات الاجتماعية للمجتمع السعودي ومؤسساته.

أهداف المقرر :

¨ أن يتعرف الدارس على مفهوم علم اجتماع الأسرة و موضوعه

¨ أن يستنتج الدارس نظام الأسرة الاجتماعي وعلاقته بالنظم الاجتماعية الأخرى كالزواج و القرابة

¨ أن يتعرف الدارس على أحدث النظريات في التنشئة الاسرية

¨ أن يدرك الدارس أهمية التفاعل الأسري الاجتماعي في عملية التنشئة الأسرية

¨ أن يميز الدارس بين مفهوم المشكلة و الأزمة الزوجية ¨ أن يتمكن الدارس من تحليل أنماط العنف الأسري

¨ أن يدرك الدارس تأثير الضغوط الإجتماعية على الأسرة

¨ ن يكتسب الدارس مهارات التعامل مع المشكلات التي تواجه الأسرة وكيفية علاجها

أهداف المحاضرة

- **أن يتعرف الدارسون على العنف ومعناه اجتماعيا وثقافيا.**
- **أن يفرق الدارسون بين أنواع العنف.**
- **أن يستنتج الدارسون ضرورة دراسة قضايا العنف في المجتمع سوسيولوجيًا .**

أن يكتسب الدارسون مهارات عامة مثل : التواصل الفعال، التعلم الذاتي ، العرض الفعال ، فن المناقشات والحوار .

عناصر المحاضرة

أ/٤ – تعريف مصطلح القرابة
ب/٤ – مضامين الروابط القرابية
جـ/٤ – اسس التصنيف القرابي
د/٤ – النسب وروابطه والقبيلة وبنائها
هـ/٤ – التحولات القرابية في المجتمع

تعريف مصطلح القرابة

١ – الصلة الرحمية .

٢ – الرباط النسبي .

٣ – اللقب العائلي .

٤ – العلاقة الاجتماعية .

حيث أُستخدمت المفردة الاصطلاحية « العلاقة الاجتماعية » من قبل بعض لاجتماعيين لتوضيح الصلة الرحمية بين الاخ واخيه او اخته او الاخت واخوانها اخواتها وهذا سوء استعمال المفردة لانه لا يدل على واقع الارتباط بين الاخ واخته اعتباره يتجاوز العلاقة الرسمية والصداقية لانها أمتن من العلاقة وتشير الى الإنتماء لعضوي الى ام واحدة واسرة واحدة تلغى الحواجز العلائقية لذا فهى أصلب من

مادية ومعنوية وازاء هذا الالتباس فإننا نميل إلى استعمال مصطلح « الصلة الرحمية » لتوضيح ارتباط الاخ باخوانه واخواته وعدم استعمال مصطلح علاقة اجتماعية بين الاخ واخته او اخيه لانها في الاساس لا تمثل صلة عضوية مصيرية بل تفاعلية ظرفية وهذا لا ينطبق على طبيعة الصلة الرابطة بين أبناء الرحم الواحد لذا علينا ان نوقف استمرار هذا الخطأ الشائع .

بعدها نأتي الى مصطلح « الرباط النسبي » الذي ينطوي على طبيعة النسيج القرابي المبني على الزواج والمصاهرة بين الرجل والمرأة المنتمي الى اسرتين او عشيرتين او قبيلتين او مدينتين مختلفتين . هذا النوع من الترابط لا يشير إلى الصلة الرحمية بين الاخوة والاخوات بل الانتساب الى جماعة اجتماعية معينة عن طريق الزواج وهذا يتطلب التزامات ومسؤوليات مادية وادبية واخلاقية بين المتناسبين تتجاوز العلاقة الاجتماعية الظرفية او المصلحية او الرسمية ، بل امتن واصلب منها لأن الرباط

اما اللقب العائلي : فإنه لا ينطوي على الرباط النسبي او الصلة الرحمية بل هو كنيّة تأخذ اسم مهنة رب الاسرة . او حرفته او المنطقة السكنية التي يقطن فيها او صاحب عاهة جسمية . فهي اذن مجرد تسمية لقبية لا تعكس صلة رحمية او رباط نسبي . لكن هذا لا يعني ان اللقب العائلي يقع خارج نطاق الصلة الرحمية او الرباط النسبي بل ان اسرة صاحب اللقب قد يرتبط أعضائها بصلة رحمية ورابط نسبي ، لكن لا يربطها باسر أخرى تحمل نفس اللقب او الكنية مثل اسرة تكنى بلقب حداد

اخيرا العلاقة الاجتماعية : هي القناة التي تربط شخص بآخر ناتجة عن تفاعلها المباشر (وجهاً لوجه) او بشكل غير مباشر (عبر وسائل الإتصال المرئي او السمعي او المقروء) لا تربط الافراد ربطاً مصيرياً كما تفعله صلة الرحم ولا تضع مسؤوليات والتزامات موجبة لمدى حياة الفرد كما يقوم به الرباط النسبي بعبارة اخرى ، إنها أضعف خيط في شبكة القرابة الاجتماعية .

مضامين الروابط القرابية

١ – الروابط القرابية : وهي علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة . أي ان الافراد

٢ – إعتبار الروابط هدفاً وليس وسيلة : اي يجب أن ينظر الاقارب الى اقاربهم على انهم ثروة كبرى تعلوا على باقي الثروات وانهم ملتزمون بواجباتهم تجاههم قبل التزامهم بباقي الواجبات . هذه الحقيقة تبرز بوضوح في المجتمعات البدائية والقبلية التي تجسد المثل النموذجي لقوة القرابة .

٤ – القرابة في المجتمعات السالفة الذكر تنشطر الى عدة اصناف هي القرابة الدموية وقرابة المصاهرة والقرابة الطقوسية والقرابة العشائرية التي تعتمد على اعتبارات عقيدية واسطورية كما في اعتقاد بعض الجماعات الاسترالية القديمة بانها تنحدر في الاصل من حيوانات .

٥ – القرابة في المجتمعات البدائية والقبلية تمارس تأثيراً ضبطياً ضخماً في مختلف الميادين باعتبارها اعضاء هذا الصنف من المجتمعات لا يفصلون حياتهم الخاصة وحياة ابنائهم عن حياة اقاربهم الامر الذي يبيح لهم حق التدخل في شؤونهم والاشراف على ما يتعلق بقضاياهم وقضايا اسرهم .

٦ – لأن النسب له وزن هائل في مجمل الحياة البدائية والقبلية فإن الصلات القرابية تعتمد على خلفيات مرتبطة بالماضي وباحداثه المختلفة الامر الذي يجعل حصة الماضي في مجمل التفكير والطقوس والمواقف الاجتماعية وتقييم الاعتبار اكبر من حصة الحاضر والمستقبل .

٧ – بسبب التعصب الشديد للروابط القرابية فإن المجتمعات البدائية هي مجتمعات مغلقة يصعب على الغرباء الاندماج فيها او الحصول على مكانة رفيعة في تنظيمها الأجتماعي . او اشغال بعض المراكز الاجتماعية التي تشترط القرابة الدموية اساساً لاشغالها .

٨ – القرابة البدائية : هي ذات طبيعة غنية تتعدى الاحياء الى الاموات ويتضح هذا الجانب في الادوار التي تسند للموتى في الاقارب في الحياة الاجتماعية للجماعة بشكلها الايجابي والسلبي . ففي كثير من الجماعات في افريقيا واوقيانوسيا يشترك اجداد الموتى في الضبط الاجتماعي حيث يخشى الاهالي

أسس التصنيف القرابي

١ – اساس الجيل : الذي ينطوي على جيل الوالدين مثل الاب والأم والعمة والخالة والعم والخال . اما مصطلحات الاخ والاخت فينصبان على جيل الشخص نفسه ، ومصطلحات الابن والبنت وابن الاخ او ابن الاخت وبنت الاخ او بنت الاخت فانها تقتصر على الجيل التالي على جيل الشخص نفسه .

٢ – اساس الفرق العمري : اي تصنيف الاقارب في نفس الجيل تبعاً لفروق العمر . ففي مجتمع النفا هو يخاطب الشخص اخوته الكبار بمصطلح معين ويخاطب اخوته الاصغر بمصطلح مختلف تماما الاختلاف ، كذلك يميز الشخص بين

٣ – اساس الفروق بين الاقارب المباشرين Lineal وغير المباشرين Cousins . فالنوع الاول (المباشرين) يضم اولئك الذين يرتبطون ببعضهم في خط واحد . اما النوع الثاني (غير المباشرين) فيضم اولئك الذين يرتبطون بشكل غير مباشر من خلال احد الاقارب الذي يصل بين خطين . فالعم والخال في مجتمعنا العربي يعد قريباً غير مباشراً لان الاب توسط بيننا وبين العم وتوسطت الاخت بيننا وبين الخال . والحالة ذاتها مع ابناء وبنات الخال والعم . اي يعدون اقارب غير مباشرين بسبب كونهم ابناء اخوة الام او ابناء اخوة الاب .

٤ – اساس اختلاف نوع جنس القريب (ذكر او انثى) ففي مجتمعنا العربي نميز بين الاب والام والعمة والعم والخال والخالة والاخ والاخت وابن الاخ وبنت الاخت .

٦ – اساس الفروق نوع القريب ، الذي يمثل همزة الوصل في القرابة . ذكرنا آنفاً عن الاقارب غير المباشرين بانهم اولئك الذين يرتبطون بالشخص من خلال قريب معين والملاحظ على المجتمعات الغربية ان نوع القريب الذي يمثل همزة وصل لا يترتب عليه اية تبعية او آثار اذ يكون جميع ابناء او بنات العم او الخال

٧ – اساس تميز القرابة الدموية عن قرابة المصاهرة : تضم الاولى اولئك الذين ينتمون الى اسرة الشخص نفسه واسرة اجداده واحفاده . اما قرابة المصاهرة فتضم اولئك الاقارب من خلال الزواج . أي أولئك الذين يسبق اسمهم في مصطلحات القرابة الغربية عبارة in - Law لذا فإن قرابة المصاهرة in - Law يسموا الحما Father - in - Law والحماة Mather - in - Law والصهر Brother - in - Law واخت الزوجة Sister - in - Law .

٨ – اساس فروق المكانة او الظروف المعاشية للشخص الذي تقوم علاقة القرابة من خلاله . ففي قبائل الشيريكا هو الاباتش يتقبل الرجل ليعيش مع اسرة زوجته الذين تربطهم علاقة مصاهرة . اما اذا توفيت زوجته فإن علاقته تتغير من حيث ان يتحتم عليه ان يتزوج اياً من اخوات او بنات عمومة ارملته اللائي لم يسبق لهن الزواج ومن ثم يظل بين افراد الاسرة التي انضم إليها بعد زواجه الأول [٢] .

النسب وروابطه

النسب هو رباط يشد المنحدرين من سلف واحد . أو هو الرباط الذي يميز الفرد (المنتمي الى جماعة قرابية معينة) عن باقي الافراد من خارج جماعته القرابية بوساطة منحه إنحداراً وراثياً – دموياً ينحدر اليه كمرجع قرابي يتلقب به .

هذا مجرد تحديد عام يمثل نوعاً واحداً من الإنساب لكن اللقب النسبي يختلف حسب نوعه اذ هناك ثلاثة انواع هي ما يلي :

١ – النسب الامي : الذي ينطوي على روابط تربط الشخص باسلافه عن طريق امة [نسب أحادي الخط] أي يُعترف برابطته القرابية عن طريق الاناث فيبدأ خط نسبة (في الاجيال الصاعدة) بامة (وفي الاجيال النازلة) بابنائه وبنات اخته او اخواته . ويكون الميراث والتعاقب وفق هذا النظام عن طريق الاناث . اي

٢ – النسب الأبوي : اي الروابط التي تربط الشخص باسلافه عن طريق ابيه (نسب احادي الخط) اي تعترف روابطه القرابية عن طريق الذكور فقط فيبدأ خط نسبه (في الاجيال الصاعدة) بابيه (وفي الاجيال النازلة) بابناء وبنات اخيه واخواته. ويكون الميراث والتعاقب وفق هذا النظام عن طريق الذكور . اي من العم الى ابن او ابناء وبنات اخيه واخوانه . ويكون والد الزوج ذلك الشخص الذي تصدر عنه الاوامر والواجبات الدينية والاقتصادية والسياسية لتنفذها

٣ – ثنائي الخط : اي الروابط التي تربط الشخص باسلافه عن طريق امه وابيه معاً . اي انتساب الشخص بعين الوقت الى جماعتين قرابيتين تتمم احداهما الاخرى وهي جماعة ابيه الابوية وجماعة امه الامية لتحقيق اهداف اجتماعية معينة كأن ينتسب الى الاولى لاغراض الميراث والى الثانية لاهداف دينية والانتساب

القبيلة

هي اكبر الوحدات القرابية المعتمدة على وحدة النسب وتتكون من مجموعة عشائر . وقد تتواجد العشائر في اقاليم متجاورة او ان بعضها قد يقطن في اقاليم بعيدة نسبياً . ان القبيلة تظل واحدة ما دامت العشائر التي تتألف منها تنظم في بناء احادي للقرابة الدموية النابعة من النسب المشترك .

التي شعرت بتهديدها لأمنها . اما العشيرة Clan فإنها جماعة قرابية واحدة النسب تقتفي خطوطها القرابية النسبية اما عن طريق الاب او عن طريق الأم مع اهمال الخط القرابي للوالد الآخر وتكون العلاقات داخل العشيرة اكثر التصاقاً ووثوقاً والزاماً بالقياس للعلاقات في القبيلة الا انها اقل تماسكاً وتعلقاً اذا ما قورنت بعلاقات افراد الاسرة .

أما قيام العشيرة فانه يتطلب الشروط الاتية :

١ – الالتزام الكامل بقاعدة النسب الاحادي (نسب الأو او نسب الأب) .

٢ – الاقامة المشتركة : ان نظام الاقامة الاحادي يعد شرطاً حيوياً لقيام العشيرة .

٣ – التضامن الاجتماعي الحقيقي بصرف النظر عما يسببه لاعضاء العشيرة من ربح او خسارة .

اما الفخذ فهو احد فروع العشيرة الذي يعتمد على النسب الاحادي (نسب الاب او نسب الأم) يستطيع فيه اعضائه تتبع علائقه القرابية في حلقات سلالية مرتبطة بخط النسق الواحد بدرجة ادق مما في العشيرة [٨].

اما بناء القبيلة فسوف اعتمد على البناء القبلي العربي القديم وهو ما يلي :

تتكون القبيلة العربية القديمة من عدة اسر تربطهم رابطة الدم والنسب وينقسم انساب القبائل العربية الى ستة مراتب هي ما يلي :

١ – الشعب : وهو النسب الابعد مثل عدنان وقحطان .

٢ – القبيلة وهي ما انقسمت فيها انساب الشعب مثل ربيعة ومضر .

٣ – العمارة : وهي ما انقسمت فيها انساب القبائل مثل قريش وكنانة .

٤ – البطن : وهي ما انقسمت فيه انساب العمارة مثل بني عبد مناف وبني مخزوم .

٥ – الفخذ : وهو ما انقسمت فيه انساب البطن مثل بني هاشم وبني امية .

٦ – الفصيلة : مثل بني ابي طالب وبني العباس .

التحولات القرابية في المجتمع

١ – صغر حجم المجتمع سكانياً.

٢ – سكنى الجماعة القرابية الواحدة في منطقة جغرافية خاصة بهم .

٣ – مفاضلة الزواج الداخلي (من الاقارب) على الخارجي (من خارج الاسرة او القبيلة) .

٤ – تمتع الاسرة الممتدة الكبيرة بإعتبار عال ومرموق الامر الذي جعلها النموذج المفضل كل افراد المجتمع .

٥ – إمتلاك الاسرة ثروة تدفع ابنائها الى عدم الزواج من خارجها لكي يحافظوا عليها او يكثروها .

٦ – بساطة نظام العمل داخل المجتمع وقيامه على آقيسه اجتماعية ومهنية موروثة لا تأخذ بالاقيسة الانجازية والادائية .

٧ – ابتدائية العلوم والمعارف التربوية .

٨ – حيوية الحراك الاجتماعي الافقي وأفول العمودي .

اي مفاضلة الحرف والمهن والاعمال الموروثة في الاسرة والعمل فيها والحفاظ عليها دون تعلم مهنة او حرفة تختلف عن مهنة اسرته او ان يعمل بعيداً عن اسرة والده.

٩ – ارتباط مكانة الشخص الاجتماعية بمكانتة داخل جماعته القرابية وبمكانه جماعته القرابية ايضاً . اي ان الفرد يحصل على مكانته الاجتماعية بشكل انسيابي

١٠ – نفوذه وسلطته الاجتماعية تأتي من مكانته في جماعته القرابية ايضاً .

١١ – عدم وجود جماعات وتنظيمات رسمية ينتمي اليها الفرد بل يرتبط بجماعته القرابية فقط .

١٢ – شعور الشخص بالاطمأنان النفسي والتكافل الاجتماعي والضمان الاقتصادي في تعاونه مع افراد جماعته القرابية .

١٣ – إستخدام بعض النظم السياسية الحاكمة روابطهم القرابية في تثبيت دعائم حكمهم الامر الذي يعزز القرابة سواء دعمت الانماط القرابية لنمط القرابة الحاكم أو عارضته لانه في كلا الحالتين تتماسك الروابط القرابية داخل الجماعات القرابية الداعمة والمعارضة .

١٤ – بدائية التصنيع .

جميع هذه المتغيرات جعلت من القرابة ان تصل الى حالة المؤسسة الاجتماعية في نشاطاتها وتأثيراتها على افرادها .

المتغيرات التي عملت على تحويل القرابة كمؤسسة اجتماعية إلى جماعة اجتماعية

١ – نمو النسق التربوي بشكل سريع معتمداً على العلوم والمعارف الانسانية وليس على العقيدة الاحادية او الطائفة الدينية الواحدة او مراحل تعليمية محددة .

٢ – انتشار نمط إختيار شريك الحياة الخارجي (اي من غير الاقارب) وتقلص نمط إختيار شريك الحياة الداخلي (اي من الاقارب) .

٣ – إنشطار الاسرة الممتدة الكبيرة الى الصغيرة .

٤ – محدودية ثروة الاسرة واعتماد اعضائها على دخل محدود دون الاعتماد على ثروة والده الامر الذي جعل اعضائها غير مندفعين بزواجهم من اقاربهم فضلاً عن المنع القانوني الذي لا يجيز لهم بالزواج من الاقارب لاسباب صحية لا غير .

٥ – تحول الحراك الاجتماعي من الاتجاه الافقي نحو العمودي اي ظهور مؤسسات وتنظيمات رسمية تطلب اشخاصاً يعملون فيها حسب كفاءات وخبرات إنجازية وليس حسب الانتماء القبلي او الروابط النسبية الامر الذي دفع الافراد لاكتساب مهارات وقدرات حسب كفاءاتهم وطاقاتهم وليس حسب مهن ابائهم

٦ – تشتت سكنى افراد القرابة الواحدة على اماكن جغرافية متباعدة يصعب تواصلهم وتعاونهم بشكل مستمر .

٧ – تشعب وتفرع نظام تقسيم العمل الى إختصاصات دقيقة قائمة على خصص الدقيق والكفاءة العالية والخبرة المعمقة .

٨ – عملت الاختراعات التكنولوجية على تسهيل المهام المنزلية بحيث خففت من إعتماد الاسرة على اقاربها او طلب مساعدتهم في معظم الاحيان .

٩ – سيادة نظام الملكية الفردية .

١٠ – إعتماد نفوذ وسلطة الفرد على المؤهلات الفردية .

١١ – الزيادة السكانية عسرت على القرابة من ان تقوم بوظائفها التي كانت بها في مجتمعات ذات كثافة سكانية بسيطة .

١٢ – سيادة القيم المادية على المعنوية .

المحاضرة الخامسة

المرأة

أولاً رؤيـة القسم :

تحقيق التميز لكي يكون إحدى صروح التعليم الجامعي المميز في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ويهدف القسم برؤيته التطلعية إلى استخدام المهارات المعلوماتية وتطبيق أفضل الوسائل التكنولوجية في المهارات البحثية والتفكير في صور نقدية وموضوعية لمواكبة متطلبات الاعتماد الأكاديمي من قبل المؤسسات العلمية.

ثانياً رسالـة القسم :

إعداد المتخصصين المؤهلين في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية مزودين بالمعارف والمهارات والخبرات المهنية الحديثة المتمثلة في المهارات المعلوماتية والتفكير النقدي ومهارات البحث والاتصال وتطبيقاتها في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كما يعمل القسم على التطوير والمساهمة في نشر المعرفة الاجتماعية وتقديم الاستشارات والتدريب والخدمات الاجتماعية للمجتمع السعودي ومؤسساته.

أهداف المقرر :

¨ أن يتعرف الدارس على مفهوم علم اجتماع الأسرة و موضوعه

¨ أن يستنتج الدارس نظام الأسرة الاجتماعي وعلاقته بالنظم الاجتماعية الأخرى كالزواج و القرابة

¨ أن يتعرف الدارس على أحدث النظريات في التنشئة الاسرية

¨ أن يدرك الدارس أهمية التفاعل الأسري الاجتماعي في عملية التنشئة الأسرية

¨ أن يميز الدارس بين مفهوم المشكلة و الأزمة الزوجية ¨ أن يتمكن الدارس من تحليل أنماط العنف الأسري

¨ أن يدرك الدارس تأثير الضغوط الإجتماعية على الأسرة

¨ ن يكتسب الدارس مهارات التعامل مع المشكلات التي تواجه الأسرة وكيفية علاجها

أهداف المحاضرة

- أن يتعرف الدارسون على العنف ومعناه اجتماعيا وثقافيا.
- أن يفرق الدارسون بين أنواع العنف.
- أن يستنتج الدارسون ضرورة دراسة قضايا العنف في المجتمع سوسيولوجيًا .

أن يكتسب الدارسون مهارات عامة مثل : التواصل الفعال، التعلم الذاتي ، العرض الفعال ، فن المناقشات والحوار .

عناصر المحاضرة

- **الماعة تاريخية.**
- **الكتابات الأولى في أدبيات علم الاجتماع الغربي عن المرأة**
- **الكتابات الأولى عن المرأة العربية**
- **مناقشة نظرية الانوثة ومشاريعها**
- **المرأة والمسئوليات الأسرية**

الماعة تاريخية

المرأة : هي الشق الثاني من الانسان المعمر لهذه الارض . ولفظة (المرأة) في اللغة العربية مشتقة من فعل (مرأ) ومصدرها (المروءة) وتعني (كمال الرجولية) او (الانسانية) ومن هنا كان (المرء) هو الانسان والمرأة هي (مؤنث الانسان) (١) .

يرجع اذن وجود المرأة داخل المجتمع الى بداية ميلاد التجمع البشري . ويرجع ميلاد علم الاجتماع - كعلم يساهم في رفد المعرفة الانسانية بشكل مستقل - الى بداية هذا القرن . بيد أن اهتمام علماء الاجتماع بهذا الموضوع برز بشكل نشط

اي سجلوا كل ما يخص النصف الثاني من التجمع البشري من خنوعة وصراعه في واقعه الذي انفعل فيه او فعل به فتوصلوا الى ثلاثة اوضاع مرحلية متطورة تكشف عن الواقع الاجتماعي المختلف زمانياً : وهي ما يلي :

١ — مرحلة الخنوع والخضوع .

٢ — مرحلة التذمر والنقد .

٣ — مرحلة التصدي والمعارضة .

وجدوا في المرحلة الاولى خنوع المرأة لسلطة الرجل وخضوعها لأوامره وتسلطه سواء كانت في الاسرة او في السوق او العمل (التجاري او الصناعي او الطبي) او في المؤسسة الدينية (دور العبادة) او في المؤسسات الفكرية (كليات ودور النشر والمنتديات الفكرية) .

اي سجلوا كل ما يخص النصف الثاني من التجمع البشري من خنوعة وصراعه في واقعه الذي انفعل فيه او فعل به فتوصلوا الى ثلاثة اوضاع مرحلية متطورة تكشف عن الواقع الاجتماعي المختلف زمانياً : وهي ما يلي :

١ — مرحلة الخنوع والخضوع .

٢ — مرحلة التذمر والنقد .

٣ — مرحلة التصدي والمعارضة .

٢ - مرحلة التذمر والنقد : التي زادت فيها أعداد الكاتبات والمفكرات والادبيات والطبيبات والممرضات في اوربا ، الامر الذي شجعهن على التصريح بمساؤ الهيمنة الرجولية الشاملة وإبداء عدم رضاهن على الاضطهاد الاجتماعي الذي يمارسه التجمع البشري عليهن ، وازاء ذلك طرحن نقدهن عو أوضاعهن الخانعة والمنصاعة لهيمنة الرجل الشاملة في كافة الاصعدة .

اي سجلوا كل ما يخص النصف الثاني من التجمع البشري من خنوعة وصراعه في واقعه الذي انفعل فيه او فعل به فتوصلوا الى ثلاثة اوضاع مرحلية متطورة تكشف عن الواقع الاجتماعي المختلف زمانياً : وهي ما يلي :

١ — مرحلة الخنوع والخضوع .
٢ — مرحلة التذمر والنقد .
٣ — مرحلة التصدي والمعارضة .

٣ - مرحلة التصدي والمعارضة : اول مناداة لعمل المرأة في العملية الانتاجية ووقوفها بجانب الرجل في اوربا كان في عام ١٧٨٠ و ١٧٩٠ . اذ كانت دعوة منظمة بشكل محبك ودقيق ثم نضجت ثمارها في العقد الخامس من القرن الثامن عشر ١٨٥٠ بعدها ازدادت بشكل ملحوظ فتشكلت حركات نسوية تحررية فاعلة

في الواقع ان الحركات النسوية ليست جديدة العهد في المجتمع الامريكي بل ترجع جذورها الى المرحلة الكولونية ، تحديداً في ١٣ مارس في عام ١٧٧٦ اي قبل استقلال امريكا . وكانت اولى الحركات قد ظهرت في مدينة نيويورك في بلدة سينكافالس صيف ١٨٤٨ . في ١٩ تموز هدفها الدفاع عن حقوق المرأة مطالبة بالمساواة السياسية والقانونية بين الرجل والمرأة ، ومع تقدم الزمن وزيادة الوعي السياسي عند المرأة وانخفاض معدل الامية بين النساء وتكاثر عددهن في المواقع المؤسسية الرسمية طالبت الحركة بالسماح للمرأة في انتخاب رئيس الجمهورية وكان ذلك عام ١٩٢٠ – اذ بات هذا المطلب هدفها الاساسي وتركت مناداتها برفع المظالم عنها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية .

بعبارة اخرى ، لم تصل هذه الحركة الى الحالة الفاعلة والماضية في دفع عجلة التغير الاجتماعي للمجتمع الامريكي وسميت هذه الحالة بالموجه الاولى للحركة النسوية .

لم تكتفي هذه الحركة بالدفاع عن حقوقها في التميز الجنسي بل ذهبت الى الدفاع عن حقوق السود (الزنوج) المهضومة من قبل البيض وحددت موقفها المعادي من حرب امريكا مع فيتنام و

فلا غرو من تنامي الوعي الاجتماعي عند النساء المتآتي من حركتهن الذي بدوره دفعهن الى اتخاذ موقف صراعي مع النظام الاجتماعي للحصول على العديد من الحقوق المهدوره والمسلوبه منهن وخاصة فيما يخص التضامن الاجتماعي والصحي والتمثيل في مجالس الحكومة لازالة التميز الجنسي في التعليم والتوظيف ، بل طالبن باجازة الاجهاض وادانة الاعتداء على المرأة من قبل الرجل في اسرتها ومناهضة فرض استخدام وسائل مانع الحمل على الاقليات والطبقات الفقيرة في المجتمع الامريكي(٢). وهذا يعني ان الحركة النسوية باتت آلية ماضية وفاعلة في دفع عملية التغير الاجتماعي بوساطة تغير بعض مكونات النظام الاجتماعي العرفيه والرسمية .

لم يكن موضوع الانوثة قد اخذ مكانه في ادبيات علم الاجتماع بشكل منتظم وجاد في الفترة الواقعة بين ١٨٤٠ — ١٨٦٠م بسبب مناهضة المجتمع لها آنذاك . بيد أن الامر تبدل في الفترة الواقعة بين ١٨٩٠ — ١٩٢٠ بسبب الاحداث التي شجعت وأنعشت هذا الموضوع . وازاء هذه التحولات الاجتماعية ، ظهرت ثلاثة معالجات سوسيولوجيه مختلفة بسبب اختلاف فترات معالجاتها وهي ما يأتي :

١ — الفترة الواقعة بين ١٨٤٠ — ١٩٦٠ : ظهرت كتابات تدافع عن الانوثه في المجالات المهنية والسياسية . ولما كان علم الاجتماع في بداية نشوءه وتطوره فقد

دخلت اليه كتابات باحثاته عن وضع المرأة المهني والسياسي وليس في منظور علم الاجتماع فكانت كتابات تعبويه وإعلامية اكثر من كونها منهجية منتظمة .

٢ — إحتواء موضوع الانوثة بشكل هامش وليس جوهري بوساطة النظريات التي تناولت دور الرجل والمرأة في المجتمع .

٣ — أعمال بعض الاجتماعيين المهتمة بالمهن والعمل الوظيفي أمثال هربرت سبنسر وماكس فيبر واميل دوركهايم وتالكوت بارسونز التي كانت تمثل الطابع المحافظ . وقد كانت معالجاتهم لموضوع الذكوره والانوثه تنقصها الافكار المترابطة والمنطق السليم الذي يعتمد عليه علم الاجتماع . اي انهم لم يتعاملوا معها باسلوب نقدي بل بشكل عام وعائم وحسب ما تملي عليهم ظروفهم . بعبارة اخرى ، لم تكن كتابات جاده ومتسلسلة بل متقطعة وغير متعمقة .

فضلاً عن ذلك فإن الكتابات الاولى عن الانوثة في علم الاجتماع اتت من الرجال وليس النساء لان المؤسسين لهذا العلم كانوا من الرجال وكانت طروحاتهم سياسية أكثر من كونها تربوية او اقتصادية او نفسية او اجتماعية .

الكتابات الأولى في أدبيات علم الاجتماع الغربي عن المرأة

فضلاً عن ذلك فإن الكتابات الاولى عن الانوثة في علم الاجتماع اتت من الرجال وليس النساء لان المؤسسين لهذا العلم كانوا من الرجال وكانت طروحاتهم سياسية أكثر من كونها تربوية او اقتصادية او نفسية او اجتماعية .

اما الجيل الثاني من علماء الاجتماع فقد كتبوا عن الانوثه بشكل هامش وليس جوهري ومستقل أمثال جورج زمل ووليم اسحاق توماس وانجلز وكارل ماركس .

بيد أن الفعل الفاعل الذي أظهر موضوع المرأة في حقل علم الاجتماع برز مع بروز معارضتها للمجتمع ومطالبتها بالمساواة في الحقوق والواجبات مع الرجل . فظهرت كتابات تالكوت بارسونز عن الاسرة كمؤسسة اجتماعية . اي تعامل معها كموضوع جوهري واساسي في علم الاجتماع وليس عبر مواضيع اخرى واكد ايضاً على إنها القاعدة الاساسية لكل استقرار اجتماعي بل انها وكالة حيوية في عملية المربى (التنشئة) الاجتماعي التي فيها يكتسب الادمي كافة كوابح المجتمع (آليات الضبط الاجتماعي) التي يعتمد عليها التوازن الاجتماعي ومنحهم الحنان العاطفي والدفىء الاجتماعي .

ثم اوضح بارسونز نظام تقسيم العمل في الاسرة ودور كل من الرجل والمراة فيه . فالرجال يربطون وحدة الاسرة بالنظام الاجتماعي ويغذون افرادها بالطموح

والدوافع والتوجيهات الاخلافية السويه وكبح ذواتهم ، بينما تقوم المرأة بانجاز الوظائف الاسرية الداخلية مثل تربية الابناء وانماء نوازع المحبة والتعاطف عندهم ومساعدتهم على استخدام الاساليب التعبيرية عن عواطفهم ومرادهم .

هذا العمل السوسيولوجي الدي قام به بارسونز اوضح لنا تشابه الرجل والمرأة في وظائفهما الاسرية ورعايتهما لابنائهما وان منافستهما وصراعهما يعني تمزيق حياة اسرتهما او إضعاف روابطها الذي لا يؤدي الى الاستقرار الاجتماعي .

الكتابات الأولى عن المرأة العربية

مكانة المرأة الاجتماعية ويسجل دورها من قبل المؤرخين لانهم كانوا يركزوا في دراساتهم على الامور السياسية وشخصيات الامراء والخلفاء والسلاطين والملوك . وقد خصت المرأة ببعض الحديث كما جاء في كتاب (الاغاني) للاصفهاني ٣٥٦هـ (٩٦٧م) و [العقد الفريد] لابن عبد ربه ٣٢٨هـ (٩٤٠م) و [نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب] للمقري ١٠٤١هـ (١٦٣١م) والطبري ٣١٠هـ (٩٣٢م) والمسعودي ٣٤٦هـ (٩٥٦م) وابن الاثير ٦٣٠هـ (١٢٣٨م) وابن خلدون ٨٠٨هـ (١٤٠٥م) وغيرهم ، الا انها في مجموعها قد ركزت على (شهيرات النساء) من ملكات وفقيهات ومتصوفات ومجاهدات وقيان واخيراً جوار كان لهن في مجالسة الامراء والخلفاء وتمتعهن بباع وشأن ويمكن القول أن اهتمام المؤرخين بالاحداث السياسية دون الحضارية والتركيز على حياة الافراد العظام في دراسة التأريخ كانت عاملاً اساسياً في توجيه نظرهم الى عمل الرجل دون المرأة .

مناقشة نظرية الانوثة ومشاريعها

يتضح مما جاءت به هذه الوحدة (الفصل) إن دراسة المرأة في علم الاجتماع لم تتم من خلال كونها فرداً Individual أو شخصاً Person بل من خلال وجودها في المجتمع وإشغالها موقعاً في مدرج المقامات الاجتماعية وممارسة دورها فيه بوساطة موقعها في الخلية الاجتماعية (الاسرة) كمنتج بشري وشريك في عملية التأنيس الاسري وكفاعل اجتماعي في المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية [سواء كان هذا الفاعل ناشطاً أو خاملاً ، سيداً أو مسوداً] وذلك لأن علم الاجتماع لا يدرس الفرد كفرد او الذات الفردية ، بل النوع البشري (ذكر وانثى) في مؤسسات التجمع البشري وحركاته وتنظيماته وموقعه ودوره فيها . اقول مواقع وادوار كل نوع وليس فرد معين او شخص محدد .

ولما لم تحصل مشكلة اجتماعية للمرأة (كأحد انواع الجنس البشري) فإن علم الاجتماع لا يشغل اهتمامه بها بشكل مستقل او منفصل انما يشير اليها ويصف موقعها ودورها ضمن الكيان (النسق) الاجتماعي .

لكن اذا برزت مشكلة اجتماعية لها بسبب النوع الآخر (الرجل) او بسبب إحدى إيقاعات التغير الاجتماعي ، فإن علم الاجتماع يذهب لدراستها ويحلل أسباب اشكاليتها ويكشف آثارها وتبعاتها ، وعندما يعي هذا النوع البشري بأن موقعه الاجتماعي أدنى بكثير من دوره الذي يمارسه ، او أن واجباته اكثر بكثير من حقوقه ، وتعمل هذه التباينات (بين الموقع والدور والحقوق والواجبات) على خلق اختلال بنائي وإعتلال وظيفي ، إذاك يذهب – علم الاجتماع – لدراسة هذه الحالة

١٩٠

فظهرت الكاتبه والمفكرة والمحاميه والطبيبه والمهندسة والاستاذه لكنها لم تحصل على نفس الموقع الذي حصل عليه الرجل ، بسبب تأخر خروجها الى النشاطات المهنيه والفكرية .

هذا التحول النوعي الذي حققته المرأة افرز لها مشكلات اجتماعية مثل ارتفاع معدل الطلاق وتأخير الانجاب الذي ادى الى قلته وضعف دورها في ادارة شؤون المنزل وتضاعف استغلالها من قبل الرجل في الاعمال المهنيه والمكتبيه وازاء تفاقم هذه المشاكل ظهرت حركات نسويه تدافع عن مواقعها العامة بنائياً ووظيفياً .

تحركت اذاك آليات علم الاجتماع المنهجيه لدراسة مشكلات المرأة المعاصرة (في الاسرة والشارع والمعمل والمكتب والمستشفى والجامعة والكلية والمعهد) لدرجة وصلت الى تخصيص احد فروعه لها سمي «بعلم اجتماع المرأة» او «نحو علم اجتماع المرأة» (Toward Sociology of Woman) .

جدير بالذكر في هذا الخصوص لأقول ان اهتمام علم الاجتماع لهذه الاشكالية لم يشقه الى شقين او شطرين حسب نوع الجنس (اي علم اجتماع انثوي

اقوله في هذا الصدد يمكن عد واعتبار علم الاجتماع علم الاستجابة المجتمعية . اي انه يستجيب لكل المستجدات التي تحصل داخل المجتمع سواء كانت سلبية او ايجابية، اذ عدّ الاولى مشكلة وعدّ الثانية ظاهرة ، اما اذا ظهرت بعض المستجدات الاجتماعية لا تمثل السلب او الايجاب فإنه يعتبرها ايقاعات احداث المجتمع تفرزها الحياة اليوميه لتتشكل فيما بعد فتكون ظاهره او مشكلة اجتماعية .

ان سياق الحديث يلزمني ألا أغفل حقيقة دخول المرأة الى سوق العمل كان بدافع الحاجة الى الايدي العاملة في العملية الانتاجية وقد يكون حث الرجل لها في العمل والانتاج وقبولها للاشتغال راجع الى حصولها على بعض ما تنتجه سواء كان على شكل اجور نقديه او حصه عينيه وهذا بدوره حسن من وضعها الاقتصادي والاجتماعي .

المرأة والمسئوليات الأسرية

لا يمكن تجاهل بعض الحالات : غير المتكيفات، الفاشلات ، العوانس وقليلات الجمال

إذ أن جميع هذه الحالات تطالب بحقوق اكثر وواجبات أقل . فالحالة الاولى (غير المتكيفات لادوارهم الجديدة) مثل بعض المتزوجات حديثاً ، وبعض الطالبات الجامعيات ، وبعض المراهقات وبعض الموظفات جميعهم يطالبون بحقوق اكثر وواجبات أقل مدفوعين بدوافع شتى مثل تعلقهم بادوارهم القديمه او جهلهم بالادوار الجديده او خوفهم من تحمل مسؤوليه حديثه او اخفاقهم في ادوارهم الجديدة .

اما الحالة الثانية (الفاشلات في حياتهم الاسريه) مثل الزوجة الجاهلة في التعامل مع زوجها او في ادارة شؤون منزلها وتربيه طفلها الاول او الخائفه من تحمل مسؤلية أسرتها او الرافض لدور الزوجه او الام تذهب لتبرير فشلها بان حقوقها قليله وواجباتها كثيره . وهذا يتطلب المزيد من الحقوق والقليل من الواجبات لكي تكون ناجحه في عملها الاسري والمهني .

وفي حالة المراهقه فإن احلام اليقضه وعدم وضوح الرؤيه الكاملة والناضجة للامور تدفعها لترديد شعارات مغريه وبراقه او تقليد الاخريات من ذوي الجرأة والخسارة ، ولأن المراهقه لديها رغبة في التجديد والتغير فيما يخص حياتها الخاصة لذا نجدها تطالب بتغير توقعات دورها وعدم خضوعها لاي انسان وبالذات للجنس الآخر.

اما حالة العوانس ، فإنه بسبب عدم زواجها نجدها تميل لممارسة نشاطات اجتماعية تملي فيها فراغ حياتها وبالذات الامور والمواضيع التي تمس ما فقدته ، اي موضوع انوثتها والعوائق التي منعتها من الزواج ، وازاء هذه الظروف تذهب لتطالب بالمساواة مع الرجل في حقوقه وواجباته لا حباً ودفاعاً حقاً عن المرأة بل اسقاطاً عمدياً عما فقدته . ولو تزوجت فإنها سوف تترك هذه المطالبات وتستنكرها وننتقد كل من تقوم بالدفاع عن حقوق المرأة . انها مطالبه انتهازيه مفتعله من قبل الفاشلات والكسولات والمتكسبين السياسيين من اصحاب العقائد (من الرجال) للحصول على دعم وتعزيز بشري لدعوتهم لا غير .

وفي حالة غير المحظوظات بقدر بسيط من الجمال الخلقي ، فإن احتمال ميلهم نحو المطالبة بحقوق اكثر وواجبات أقل يزداد بشكل واضح لكي يعوضوا عما فقدوه من انوثتهم الجماليه . فلا يشعروا بانهم من الاناث ولان الاناث لا يتعاملن معهم تعامل الاناث بل ينظرن اليهم نظرة سطحيه وهامشيه .

وفي حالة غير المحظوظات بقدر بسيط من الجمال الخلقي ، فإن احتمال ميلهم نحو المطالبة بحقوق اكثر وواجبات أقل يزداد بشكل واضح لكي يعوضوا عما فقدوه من انوثتهم الجماليه . فلا يشعروا بانهم من الاناث ولان الاناث لا يتعاملن معهم تعامل الاناث بل ينظرن اليهم نظرة سطحيه وهامشيه .

اما الجميلات والواعيات والمثقفات والذكيات فانهن يحصلن على حقوقهن بانفسهن دون توكيل أحد ليدافع عنهن او يسمحن لاخرين ليطالبوا بحقوقهن وتقليل واجباتهن . بل يقمن باعمالهن المنزلية والمهنية بنجاح دون تذمر او تهرب او تبرير .

مرادي في ذلك ان أقول إن الفاشله والمتكيفه سلباً (غير المتكيفه) والكسوله (سلوكاً وفكراً) والانتهازيه التي تريد الحصول على كل شيء مقابل لا شيء او ان تحصل على مطالبها دون تعب او عناء هي التي تذهب لتطالب بالمزيد من الحقوق والقليل في الواجبات ، او تطرح طلبات تعجزيه او خياليه لكي تبرر كسلها او فشلها في اداء دورها او عملها او مشاكسها .

ولما كان المجتمع متطورا ومتغيرا فإن حاجته للعناصر البشريه والكفاءات والمهارات تكون دائمة ومستمرة وهذا يعني ان المجتمع يحتاج الى الرجل والمرأة -كقوة عاملة- لكن ليس اي رجل واي امرأة بل من اصحاب الكفاءات والمهارات والقابليات الخلاقة والمبدعة اي ان شروط التطور وظروف التغير تلزم المجتمع على استخدام الاكثر كفاءة والاحسن اداء بغض النظر عن نوع الجنس .

أسئلة مناقشة

قارن بين :الكتابات الأولى عن المرأة العربية

الكتابات الأولى في أدبيات علم الاجتماع الغربي عن المرأة